قصة قصيرة
حُبٌّ سَرْمَدِيٌّ
تأليف
مبادرة فراشة أكتوبر

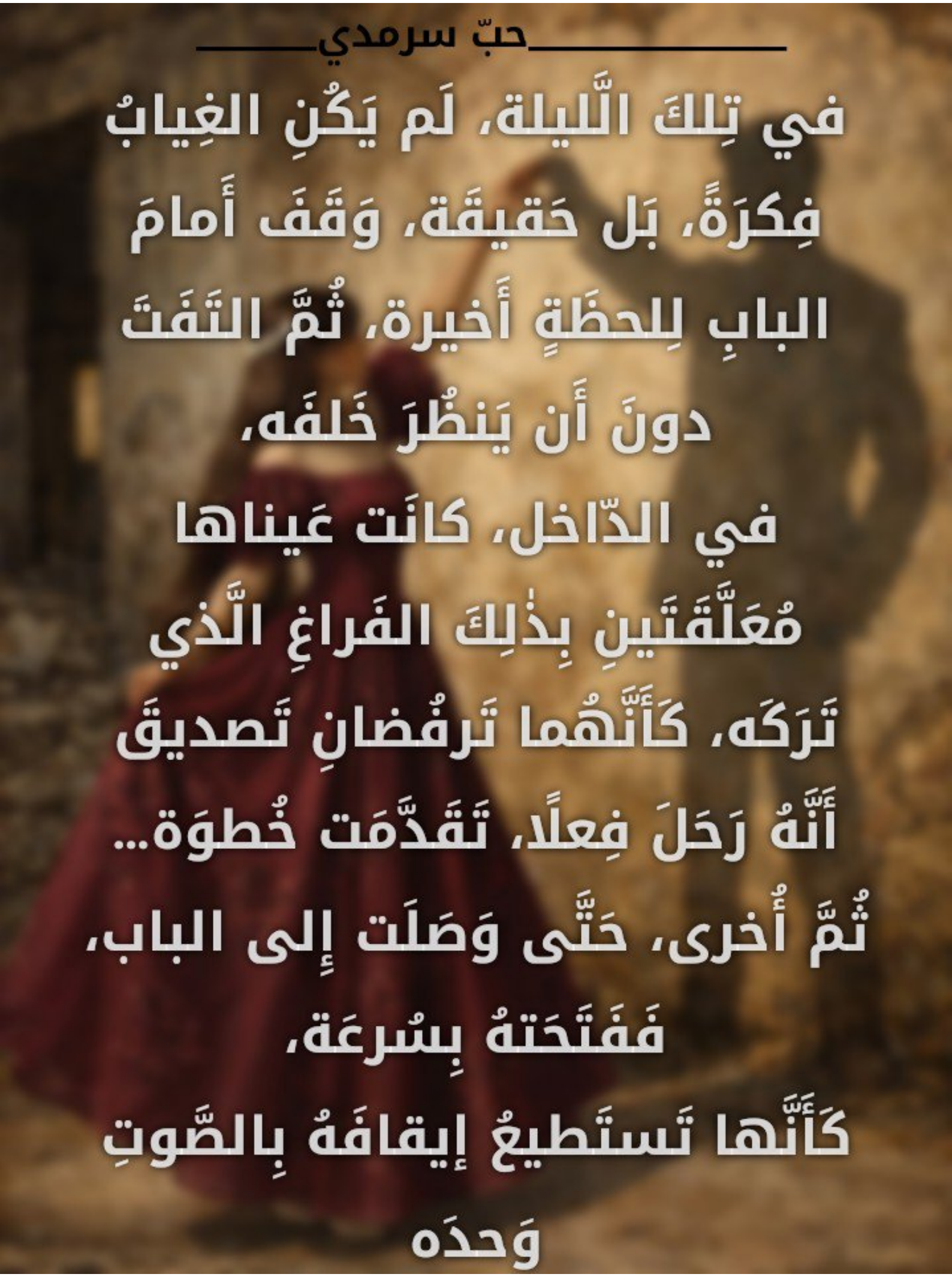

حبّ سرمدي

في تِلكَ الَّليلة، لَم يَكُنِ الغِيابُ
فِكرَةً، بَل حَقيقَة، وَقَفَ أَمامَ
البابِ لِلحظَةٍ أَخيرة، ثُمَّ التَفَتَ
دونَ أَن يَنظُرَ خَلفَه،
في الدّاخل، كانَت عَيناها
مُعَلَّقَتَينِ بِذٰلِكَ الفَراغِ الَّذي
تَرَكَه، كَأَنَّهُما تَرفُضانِ تَصديقَ
أَنَّهُ رَحَلَ فِعلًا، تَقَدَّمَت خُطوَة...
ثُمَّ أُخرى، حَتّى وَصَلَت إِلى الباب،
فَفَتَحَتهُ بِسُرعَة،
كَأَنَّها تَستَطيعُ إيقافَهُ بِالصَّوتِ
وَحدَه

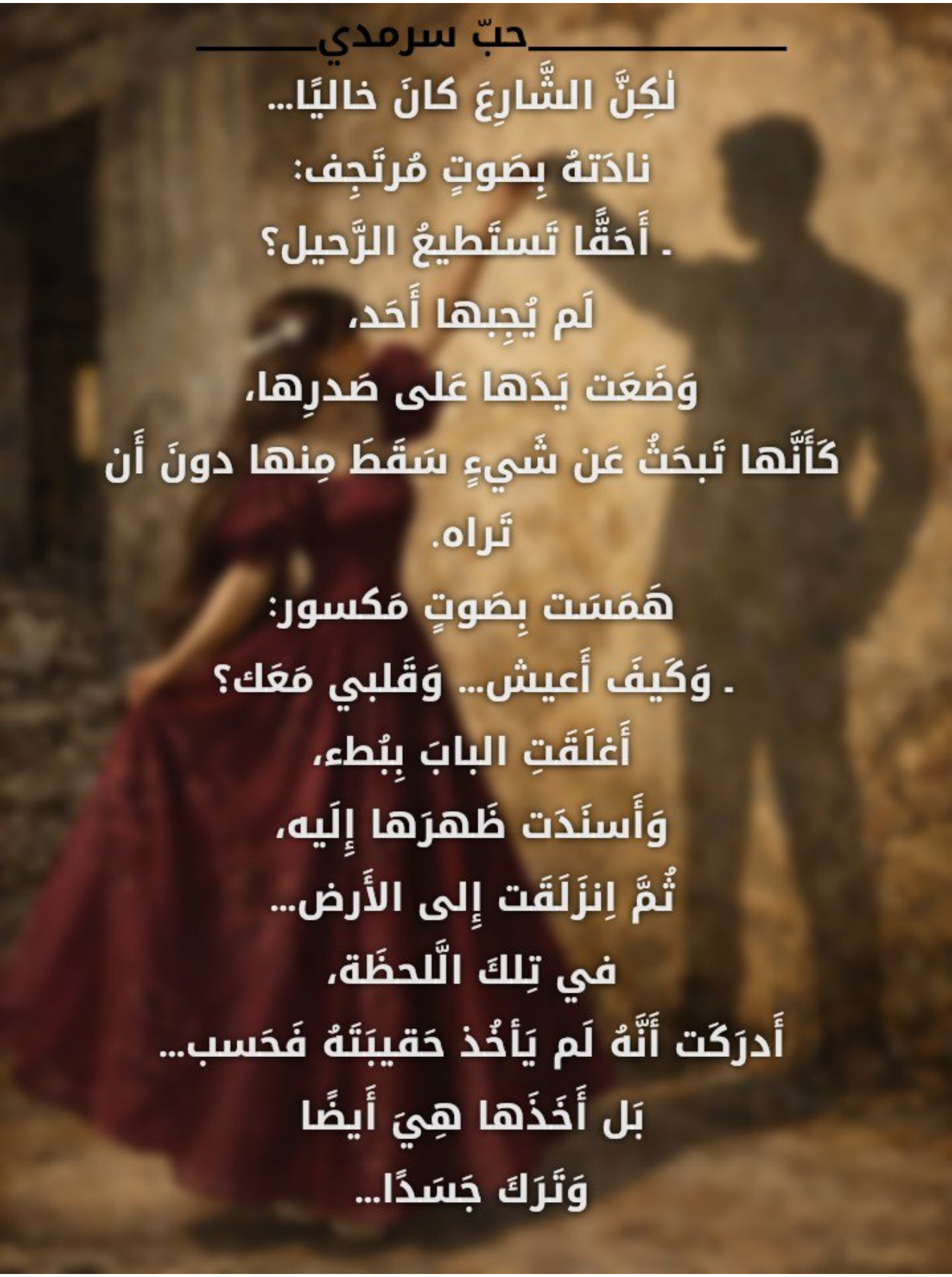

حبّ سرمدي

لٰكِنَّ الشَّارِعَ كانَ خاليًا...

نادَتهُ بِصَوتٍ مُرتَجِف:

. أَحَقًّا تَستَطيعُ الرَّحيل؟

لَم يُجِبها أَحَد،

وَضَعَت يَدَها عَلى صَدرِها،

كَأَنَّها تَبحَثُ عَن شَيءٍ سَقَطَ مِنها دونَ أَن

تَراه.

هَمَسَت بِصَوتٍ مَكسور:

. وَكَيفَ أَعيش... وَقَلبي مَعَك؟

أَغلَقَتِ البابَ بِبُطء،

وَأَسنَدَت ظَهرَها إِلَيه،

ثُمَّ اِنزَلَقَت إِلى الأَرض...

في تِلكَ اللَّحظَة،

أَدرَكَت أَنَّهُ لَم يَأخُذ حَقيبَتَهُ فَحَسب...

بَل أَخَذَها هِيَ أَيضًا

وَتَرَكَ جَسَدًا...

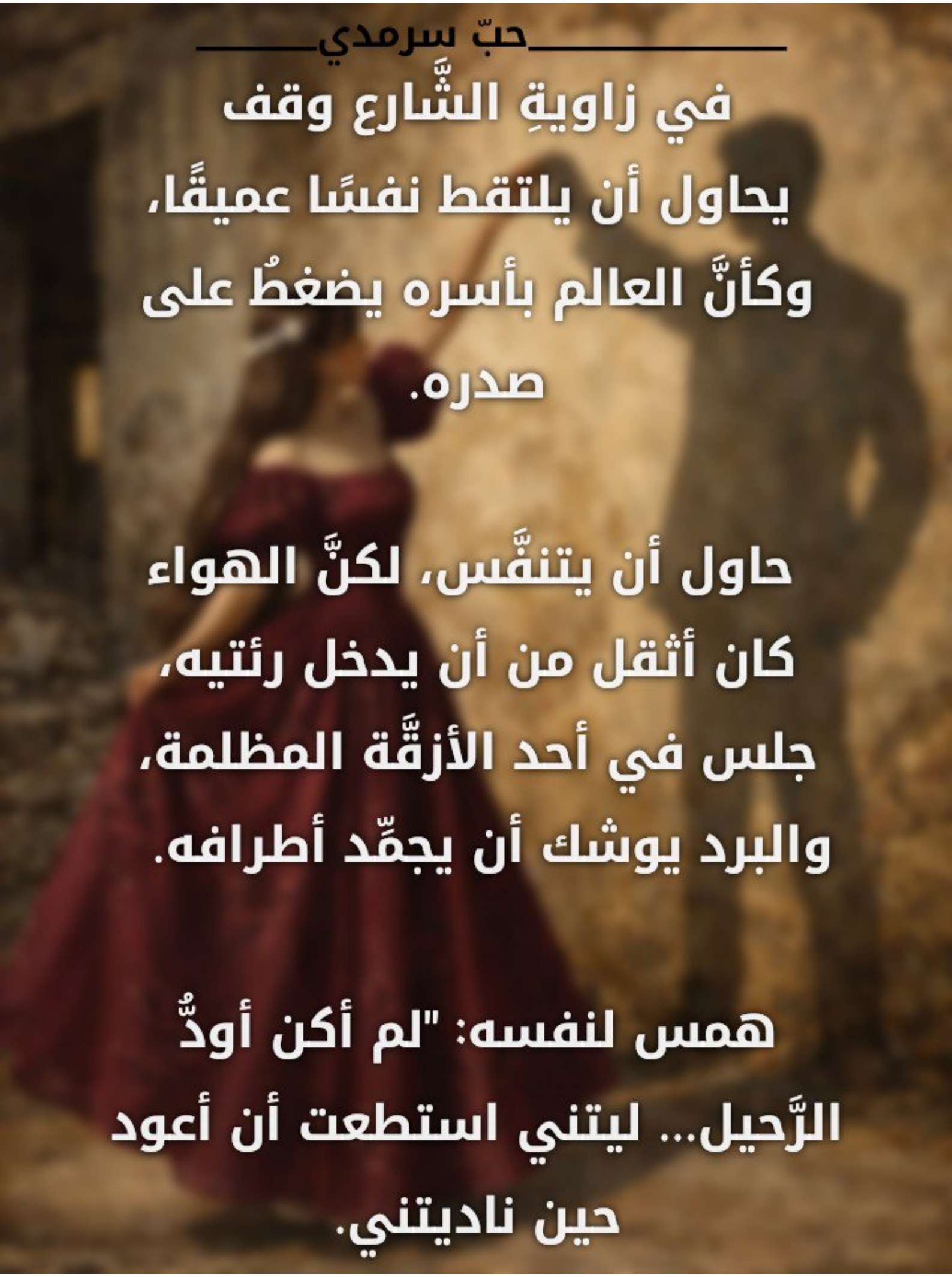

في زاويةِ الشَّارع وقف
يحاول أن يلتقط نفسًا عميقًا،
وكأنَّ العالم بأسره يضغطُ على
صدره.

حاول أن يتنفَّس، لكنَّ الهواء
كان أثقل من أن يدخل رئتيه،
جلس في أحد الأزقَّة المظلمة،
والبرد يوشك أن يجمِّد أطرافه.

همس لنفسه: "لم أكن أودُّ
الرَّحيل... ليتني استطعت أن أعود
حين ناديتني.

لكنَّ الأيَّام أجبرتني على تركك،
لو نظرتِ مرَّة واحدة في عيني،
لكُنتِ علمتِ كم أودُّ البقاء."

كان قلبه يصرخ بصمت، يتمنَّى لو
استطاع أن يحتضنها للمرَّة الأخيرة.

لكنَّه، كرجل، أقنع نفسه أنَّ عليه
ألَّا يضعف أبدًا.

سيجبر يومًا ما قلبه وقلبها على
الصُّمود، حتَّى وإن كان الغياب
أثقل من أن يُحتمل.

حبّ سرمدي

أدارَ ظهرَه... وخَطا خُطوَتَين،

ثُمَّ تَوَقَّف،

كانَ هُناك شَيءٌ يَشُدُّه، لَيسَ صَوتًا،

بَل ذِكرى...

أَو رُبَّما قَلبٌ لَم يَتَعَلَّم كَيفَ يَرحَل.

في الدَّاخل،

وَقَفَت عِندَ البابِ، وَيَدُها ما زالَت عَلى المِقبَض، وَكَأَنَّها

تَعرِف... أَنَّهُ لَم يَبتَعِد بَعد،

هَمَسَت بِصَوتٍ خافِت،

كَأَنَّهُ دُعاء:

"إِذا كُنتَ هُناك... لا تَذهَب مَرَّةً أُخرى."

في الخارِج،

إرتَعَشَت أَنفاسُه.

أَغمَضَ عَينَيه...

وَكَأَنَّ كُلَّ ما حاوَلَ أَن يَكونَهُ، انهارَ في لَحظَة، إلتَفَّ،

خُطوَة... ثُمَّ أُخرى...

ثُمَّ أَسرَع،

وَبِدونِ أَن يُفَكِّر...

رَفَعَ يَدَهُ وَطَرَقَ الباب.

في الدَّاخل،

تَجَمَّدَت مَكانَها.

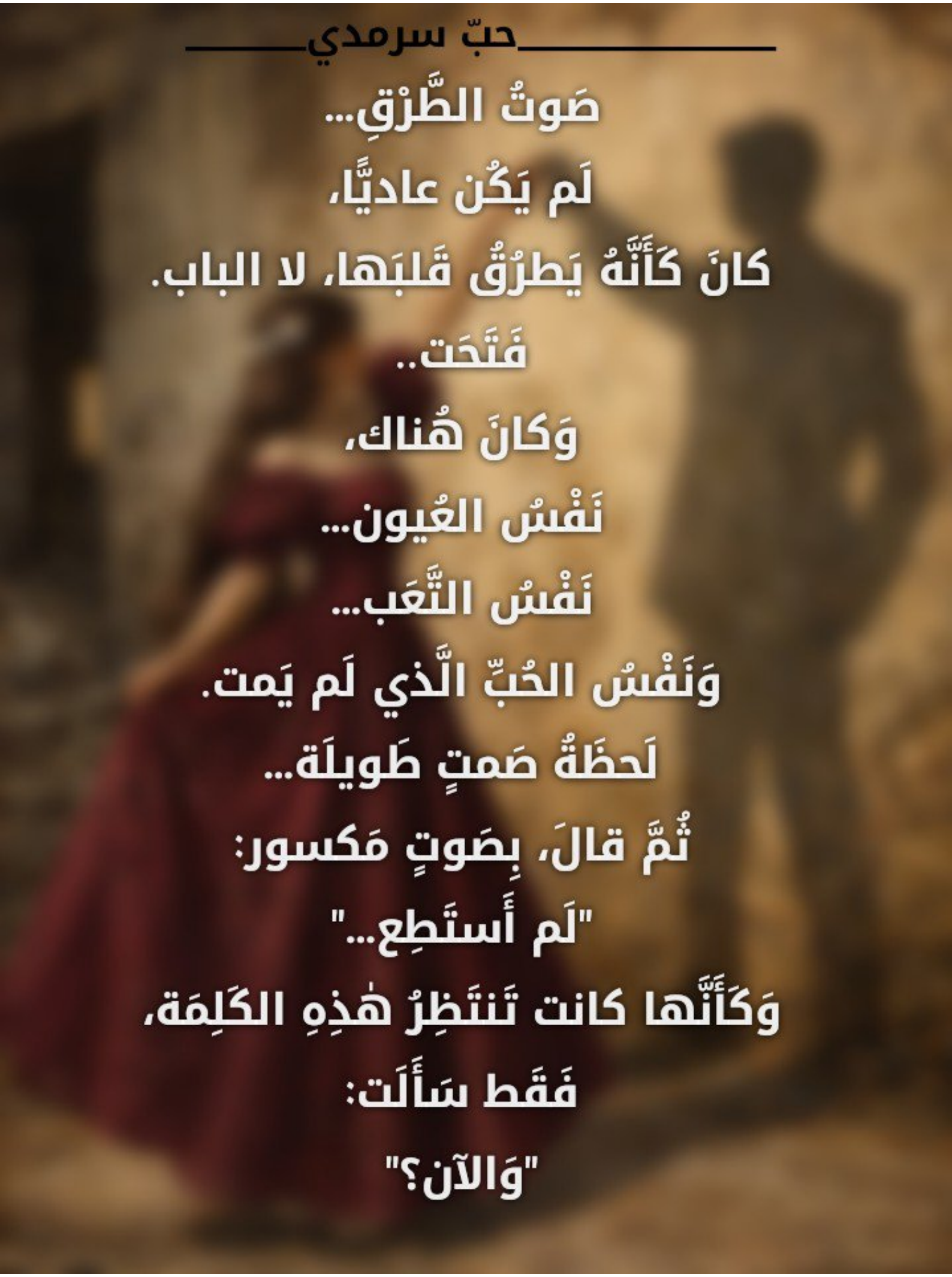

حبّ سرمدي

صَوتُ الطَّرْقِ...
لَم يَكُن عاديًّا،
كانَ كَأَنَّهُ يَطرُقُ قَلبَها، لا الباب.
فَتَحَت..
وَكانَ هُناك،
نَفْسُ العُيون...
نَفْسُ التَّعَب...
وَنَفْسُ الحُبِّ الَّذي لَم يَمت.
لَحظَةُ صَمتٍ طَويلَة...
ثُمَّ قالَ، بِصَوتٍ مَكسور:
"لَم أَستَطِع..."
وَكَأَنَّها كانت تَنتَظِرُ هٰذِهِ الكَلِمَة،
فَقَط سَأَلَت:
"وَالآن؟"

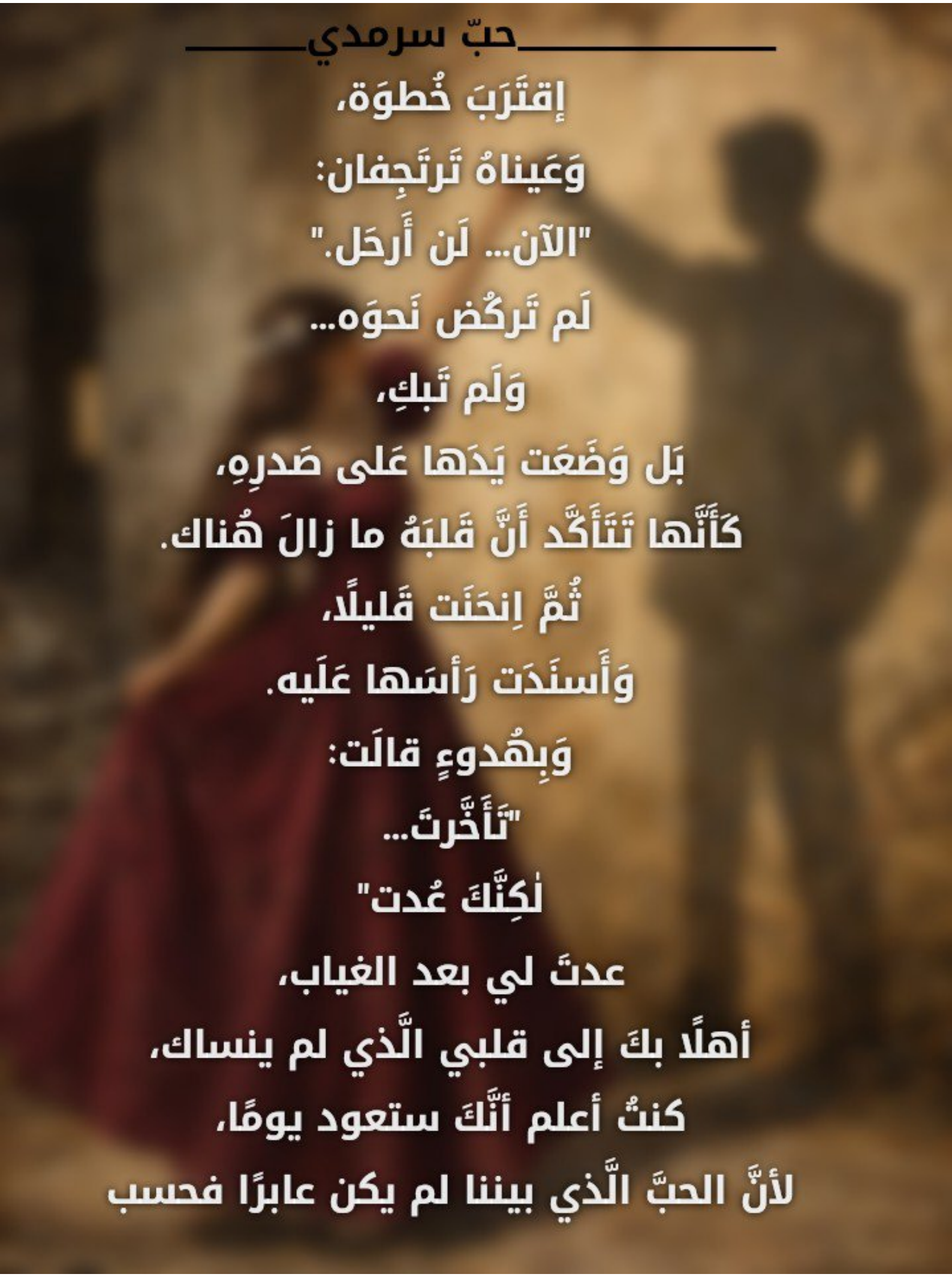

حبّ سرمدي

إقتَرَبَ خُطوَة،

وَعَيناهُ تَرتَجِفان:

"الآن... لَن أَرحَل."

لَم تَركُض نَحوَه...

وَلَم تَبكِ،

بَل وَضَعَت يَدَها عَلى صَدرِهِ،

كَأَنَّها تَتَأَكَّد أَنَّ قَلبَهُ ما زالَ هُناك.

ثُمَّ اِنحَنَت قَليلًا،

وَأَسنَدَت رَأسَها عَلَيه.

وَبِهُدوءٍ قالَت:

"تَأَخَّرتَ...

لَكِنَّكَ عُدت"

عدتَ لي بعد الغياب،

أهلًا بكَ إلى قلبي الَّذي لم ينساك،

كنتُ أعلم أنَّكَ ستعود يومًا،

لأنَّ الحبَّ الَّذي بيننا لم يكن عابرًا فحسب

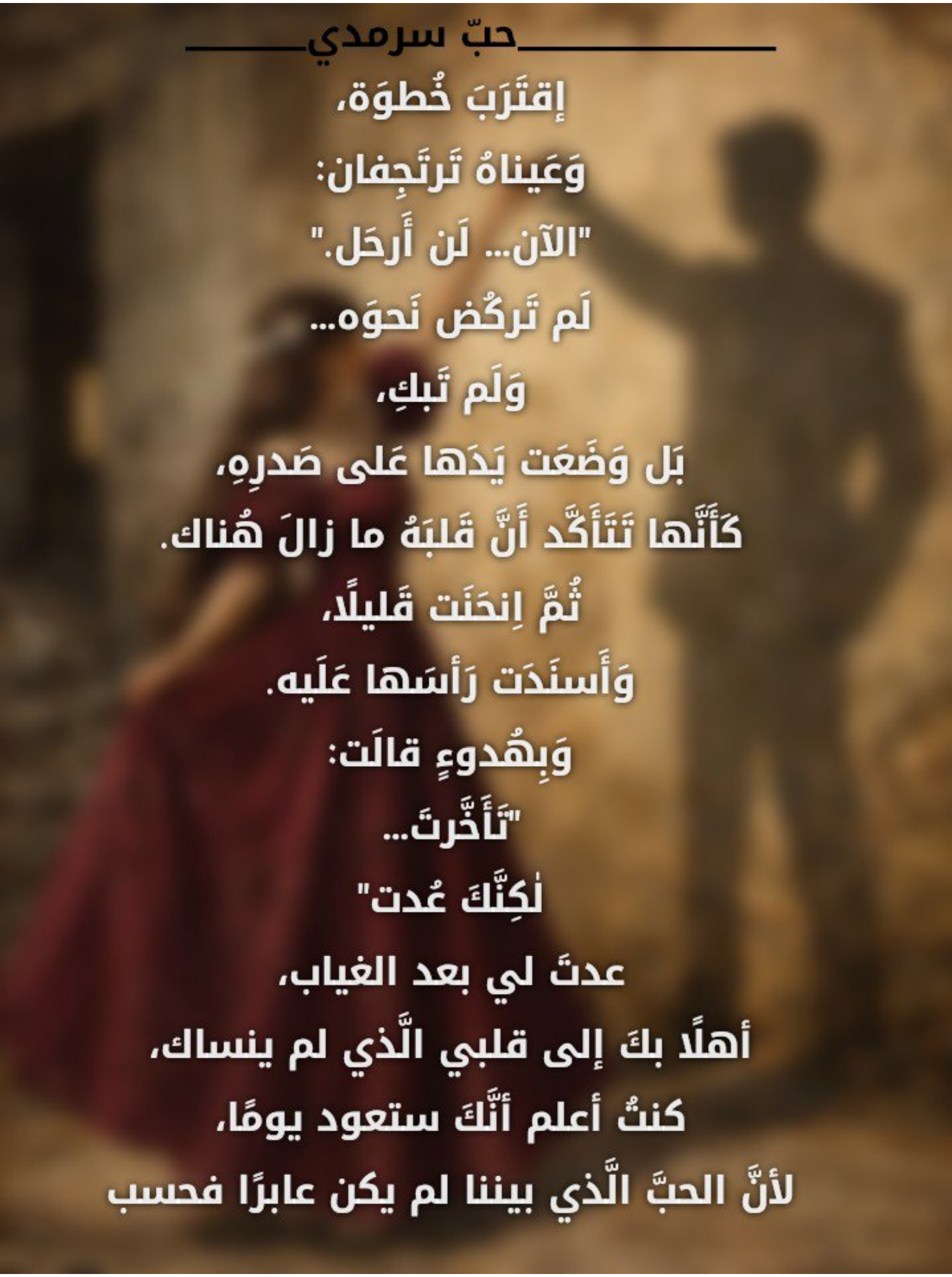

حبّ سرمدي

إقتَرَبَ خُطوَة،

وَعَيناهُ تَرتَجِفان:

"الآن... لَن أَرحَل."

لَم تَركُض نَحوَه...

وَلَم تَبكِ،

بَل وَضَعَت يَدَها عَلى صَدرِهِ،

كَأَنَّها تَتَأَكَّد أَنَّ قَلبَهُ ما زالَ هُناك.

ثُمَّ اِنحَنَت قَليلًا،

وَأَسنَدَت رَأسَها عَلَيه.

وَبِهُدوءٍ قالَت:

"تَأَخَّرتَ...

لٰكِنَّكَ عُدت"

عدتَ لي بعد الغياب،

أهلًا بكَ إلى قلبي الَّذي لم ينساك،

كنتُ أعلم أنَّكَ ستعود يومًا،

لأنَّ الحبَّ الَّذي بيننا لم يكن عابرًا فحسب

حبّ سرمدي

بل كان وعدًا خفيًّا يسكن بين نبضاتنا،
وشوقًا يزداد كلَّما مرَّ الوقت،
كنتُ أراك في كلِّ شيء، في تفاصيل
أيَّامي، وفي صمتي الطَّويل،
وكأنَّ غيابك كان حضورًا آخر لا يغيب،
فعدتَ...فبعض القلوب حين تنكسر لا
تلتئم بالكامل، وكأنَّ الغياب، حتَّى بعد
العودة، لم يغادرنا كليَّاً...
بل بقي جزء منه عالقاً بين نبضاتنا،
يذكِّرنا بما كان،
نتشابك...
لكن بحذر، كأنَّنا نخشى أن نضيِّع
بعضنا مرَّةً أخرى، ونصمت أحياناً، لأنَّ
الكلمات لم تعد تكفي لتُصلح ما
انكسر

حبّ سرمدي

ونعلم في أعماقنا أنَّ بعض الحُبّ
يعود، لكنَّه لا يعود كما كان،
نحاول أن نصدِّق أنَّ البقاء هذه
المرَّة حقيقيٌّ، لا مؤقَّتاً
كالسَّابق...
لكنَّ شيئاً في داخلنا يهمس
بخوف: ماذا لو كان الرَّحيل أقرب
ممَّا نظن؟!
إستيقظَت فزِعةً من نومها،
أمسكَت هاتفها تتفقَّد آخر
رسائل كتبها لها..
تودُّ أن يكون كلَّ ما رأته سابقًا
حقيقيًّا وليس حُلُمًا...

حبّ سرمدي

إزداد ارتجاف قلبها أكثر من يديها، وانهمرت دموعها وهي تقرأ قوله: "لم أعُد أستطيع.. أنا وأنتِ لن نكون معًا، ولن أعود!"

تمنَّت لو أنَّها لم تستيقظ، ولو تنام الدَّهر كلَّه، فهي لن تملَّ رؤيته معها.

تحسَّست المكان في يسار صدرها، كأنَّها لم تصدِّق بعد أنَّه رحل، ووجدته فارغًا.

مَرّت لحظات وهي تجلسُ في مكانها، والدُّموعُ تنهمرُ من عينيها كأنَّها تحاول غسل حقيقةٍ لا تُريد رؤيتها، حاولت أن تُدرك الأمر، أن تجد تفسيراً واحداً يُرمِّم انكسارها، لكنَّها لم تجد شيئاً يُبرِّر تلك القسوة الَّتي سكنت حروفه الأخيرة.

حبّ سرمدي

أمسكت لِحافها، واختبأت خلفه تبكي
بحرقة، وكأنَّها تحاول الاختباء من العالم
ومن نفسها، في تلك العتمة، بدأت تمرُّ
أمام عينيها ذكريات الَّلحظات الجميلة؛
ضحكاتهما، وعودهما، وتفاصيلهما
الصَّغيرة.. كانت تلك الذِّكريات تمرُّ كأنَّها
"نِصالٌ" حادَّة تزيدُ حرقة قلبها، وتهمسُ
لها بصوتٍ مرير: "كلُّ هذا كان وهماً".
إنَّها هذه الحياة قد تفرِّق بين الأخ
وأخيه، وبين الأب وابنه وبين الزَّوج
وزوجته.

مرَّ وقتٌ طويلٌ وهي بهذه الحالة
تتذكَّر الَّلحظات السَّعيدة تارةً وبين كلِّ
واحدةٍ والَّتي بعدها أنهارٌ تنبعُ من
عينيها وتضحكُ تارةً أُخرى،
كأنَّها كانت تنتظرُ أن يُطرق الباب كما
في الحلم

ولكن انتظارها طال،
ثمَّ انتهت نائمةً تحتضن صورته
وتضمَّها إلى قلبها بشدَّة.
وفي الصَّباح ومع انتفاخات عيونها
وشحوب وجهها، إلَّا أنَّها لم تقبل
الإستسلام أكثر، نهضت من
سريرها مُنهكة وكأنَّ ثقل الأيَّام
الماضية فوق رأسها، تناولت
فطورها وخرجت من المنزل وقرَّرت
أن تعود لحياتها الجامعيَّة بعد
انقطاعٍ طويل، وأيقنت حقَّاً أنَّ
الحياة لا تتوقَّف، وعليها الإستمرار
في هذه الحياة رغمَ كلَّ جروحها.

المشاركين بقصة حبّ سرمدي:

أرزاق الكامل

بشرى لطف الفريد

بلال فياض

تالا حامد

فاطمة فتوح

فردوس كنعان

محمد سيجري

نتالي دلي

هُدى أيمن

ريم حسن